

البحث اللغوي في الجامعات السعودية

الواقع وآفاق التطور^(*)

أ.د. علي بن إبراهيم السعود

أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية وآدابها

بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

الملخص

يهدف البحث إلى إعطاء تصور عن البحث اللغوي في الجامعات السعودية، وبيان أوجه إسهام الجامعات السعودية في البحث اللغوي، وما المناهج البحثية المؤثرة في الدرس اللغوي فيها، ويرصد العوامل التي وجّهت تلك الدراسات اللغوية، والمراحل البحث اللغوي في تلك الجامعات، وإبراز آفاق التطور في البحث اللغوي في العقدين الأخيرين، حيث اتضح بعد السبر للبحث اللغوي أن مصادر التكوين للباحث اللغوي في السعودية وأنماط التقويم له في مراحلها التعليمية المتعددة كان له أثر في تشكيل هوية الباحث، حيث كان تدريس العلوم العربية بمناهجها التقليدية هي الأساس في الطرح لهذه المصادر، ولهذا يميل في كثير من موضوعاته إلى الجانب التراثي التقليدي، القائم على جمع المفرد، والعناية بالقضايا الجزئية وإظهارها، أما الدراسات اللسانية الحديثة، والمناهج النقدية، فقد كانت ضعيفة التأثير في الدرس اللغوي في هذه الجامعات في بداياتها إلى نهاية القرن الماضي، وذلك لقلّة الكفاءات التي تعمقت في دراسة تلك الدراسات والمناهج سواء أكانت محلية أو خارجية، وضعف مصادر هذه الدراسات في المقررات في الدراسات الجامعية وما بعدها .

كما يتقدم الباحث بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث

العلمي على دعمها لهذا البحث.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٢) يناير ٢٠٢٠

Abstract

Reality and Evolution Prospects Linguistics Research in Saudi Universities

This paper presents an overview of linguistics research in Saudi universities, explains the aspects of Saudi universities contribution to linguistics research, shows the research approaches that affect the linguistic lesson, and monitors the factors that guide these linguistics studies. It also outlines the stages of linguistics research in those universities, and highlights the prospects of development in linguistics research in the last two decades. Scrutinizing linguistics research shows that Saudi linguistics researchers' sources of training and knowledge, and the evaluation patterns and methods in the various stages of education, had impact on shaping the identity of the researcher. This accounts for the tendency of its subjects towards the traditional heritage, which is based on compilation and presentation of partial or limited issues. Modern linguistics studies and critical approaches, on the contrary, had weak impact on the linguistics lesson in these universities from the beginning to the end of the last century due to the lack of competencies and expertise with in-depth studies, regionally or internationally, and the rarity or weakness of reference sources in the university study courses and beyond.

The researcher is also grateful to Qassim University, represented by the Deanship of Scientific Research, for their support of this research.

أولاً : مدخل :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فإن تاريخ البحث اللغوي في الجامعات السعودية لا يمكن اختزاله ببحث مثل هذا؛ لأنه رصد وتحليل لفكر إنساني ممتد عبر عقود من الزمن، نال خلالها إنشاء اللبّات الأولى له، والتي حظيت بتفكير عميق، طَوَّرَ الأسس التي انطلقت منها، وفتّحت فيه العقول كثيراً من القضايا الكلية والجزئية، وأصبح الدرس اللغوي لا يقف عند صورة واحدة، بل كان التقليل أساساً منحه الكثير من النضج .

ثانياً : أهداف البحث :

يهدف البحث إلى إعطاء تصور عن البحث اللغوي في الجامعات السعودية، من خلال الآتي :

- ١ - بيان أوجه إسهام الجامعات السعودية في البحث اللغوي .
- ٢ - ما المناهج البحثية المؤثرة في الدرس اللغوي في تلك الجامعات ؟
- ٣ - إيضاح العوامل التي وجّهت تلك الدراسات اللغوية .
- ٤ - رصد مراحل البحث اللغوي في تلك الجامعات .
- ٥ - إبراز آفاق التطور في البحث اللغوي في العقدين الأخيرين .
- ٦ - وضع البحث اللغوي في الجامعات السعودية .

ثالثاً : مشكلة البحث :

- يحاول البحث أن يجيب عن بعض التساؤلات، ومنها :
- ١ - هل توجد خطط استراتيجية يسير عليها البحث اللغوي في الجامعات السعودية ؟

٢ - ما العوامل التي أثرت في البحث اللغوي ؟

٣ - ما أبرز آفاق التطور في البحث اللغوي ؟

ثالثاً : منهج البحث، وعناصره :

يقوم البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال أربعة

مباحث، هي :

المبحث الأول : أنماط البحث اللغوي .

المبحث الثاني : المؤثرات في اتجاهات البحث اللغوي .

المبحث الثالث : المقررات الدراسية وأثرها في تشكيل هوية الموضوعات العملية.

المبحث الرابع : آفاق التطور البحثي في الجامعات السعودية، ومعوقاته .

وقد تناول هذا البحث اللغة العربية وآدابها، ولم يكن الحديث عن البحث

اللغوي بالمفهوم الخاص باللغويات، بل كان أشمل من ذلك .

رابعاً : مكان البحث :

الجامعات السعودية التي عنيت بالبحث اللغوي من خلال الدراسات

العليا، ومنها : جامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

وجامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، والجامعة الإسلامية، وجامعة

القصيم .

المبحث الأول

أنماط البحث اللغوي

لقد اتجه البحث اللغوي في الجامعات السعودية منذ بداياته في الثلاث

الأخير من القرن الماضي وجهات مختلفة، وقد أخذ أشكالاً وصوراً متعددة،

تتمثل بالآتي :

أولاً : تحقيق النصوص التراثية : وقد نال هذا الاتجاه عناية كبرى لدى الباحثين، حيث عنوا بالمخطوطات العربية، المختصة باللغة العربية وآدابها، نحوًا، وصرفًا، وأدبًا، وبلاغةً، فحققوا الكثير منها، مراعين في ذلك ضوابط التحقيق، وأسسها، مع ضوابط خاصة بكل جامعة من حيث عدد لوحات المخطوط، لكل مرحلة من مراحل الدراسات العليا (الماجستير، والدكتوراه) .

وتعدّ جامعة أم القرى أكثر الجامعات السعودية إخراجًا للتراث اللغوي، من خلال معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الذي أنشئ عام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، وقد كان النواة الأولى له مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الذي أنشئ ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م^(١). حيث أصدر الكثير من الكتب اللغوية كالمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، والأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، والمشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم للعكبري، وكتاب الحماسة لأبي الحجاج يوسف بن سليمان، وغيرها^(٢).

وعلى الرغم من عناية الباحثين اللغويين بهذا الاتجاه، وبذل الجهد في الحصول على مخطوطات من مختلف دول العالم، والوقوف على مخطوطات متنوعة، والعمل عليها باعتبارها رسائل علمية فإنه لم ينشر منها إلا النزر اليسير، وذلك لمعوقات كثيرة، بعضها يتعلق بالجامعات وأخرى تتعلق بالباحثين أنفسهم .

ثانيًا : الدراسات التحليلية للتراث :

وهذه الدراسات تنوعت مسالكها على النحو الآتي :

أولها : الدراسة التحليلية لكتاب تراثي، وذلك من خلال الوقوف على أبرز القضايا فيه، ويغلب على تلك الدراسات أنها تتشابه في طريقة التحليل ومحاورها لهذه الكتب^(٣)، فمثلا الدراسات النحوية تعنى بدراسة منهج المؤلف،

ومصادره، والأصول النحوية، والخلاف النحوي، والتقويم للكتاب . وإن هذه المحاور لا ينفك عنها بحث من البحوث التي سلكت هذا المسلك، ومن أمثلة ذلك : ابن عقيل في كتابه المساعد، دراسة نحوية^(٤)، ومنهج التفكير النحوي عند ابن الفخار في شرحه لجمل الزجاجي، وشرح التسهيل لابن مالك دراسة وتقويماً، وكتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاجي دراسة لغوية، وشرح ابن عصفور لجمل الزجاجي دراسة وتقويماً.

وثانيها : العناية بقضية ما في الكتاب التراثي، وذلك بتحديد قضية نحوية أو صرفية أو لغوية أو نقدية أو بلاغية أو أدبية في الكتاب، وتكون محوراً للبحث والدرس والتحليل، من ذلك : الشواهد الشعرية في كتاب أسرار البلاغة لعبدالقاهر الجرجاني، توثيق وتحليل بلاغي، والقضايا النقدية التي أثارها كتاب المثل السائر لابن الأثير، والمسائل الصرفية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، واختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط^(٥)، ومسائل التصريف عند السمين الحلبي من خلال كتابيه الدر المصون وعمدة الحفاظ، دراسة وتقويم، ومسائل التصريف في كتاب المحتسب لابن جني^(٦).

وثالثها : الموازنة بين الكتب التراثية : وذلك بأن يقوم البحث على مقارنة بين كتابين تراثيين، يراد من تحليلهما رؤية المؤلفين للقضايا النحوية أو الصرفية أو النقدية أو البلاغية، وإبراز الفروق بين العالمين في كتابيهما، ويغلب على هذا المسلك قضايا بحثية مكررة، من حيث العناوين، وتختلف في تنزيل الشواهد من موازنة إلى أخرى، ومن أمثلة ذلك : موازنة بين شرحي ابن الناظم وابن عقيل للخلاصة^(٧) .

ثالثاً : دراسة القضايا : وهي على صورتين :

الأولى : تلك التي تكون غير مرتبطة بكتاب تراثي معين، بل أفادت من التراث بصورة عامة، وغيره من الكتب المعاصرة، حيث تعمقت في دراسة بعض

القضايا الجزئية في العلوم، وذلك من خلال تتبع المسألة في مدونات متعددة، وتجليتها بصورة أوسع، والحديث عن كل جزئياتها، من ذلك : الإيجاز في البلاغة العربية دراسة تاريخية وفنية، الإجماع في النحو العربي، دراسة أصولية نحوية، استصحاب الحال ومظاهره في النحو والصرف^(٨).

والثانية : هي التي تتبّع قضية ما في مدونة معاصرة، من ذلك : البديع المعنوي في تفسير ابن عاشور - دراسة بلاغية تحليلية، و المسائل البلاغية في كتاب اعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش .

رابعًا : دراسة الشخصيات : وذلك من خلال الوقوف على سير جملة من العلماء والأدباء الذين كان لهم الأثر في مسيرة الدرس اللغوي قديمًا وحديثًا، والوقوف على مذاهبهم اللغوية، وموقفهم من القضايا في العلم الذي برزوا فيه، مع رصد لأهم مصنفاتهم، وقد نال هذا الاتجاه عناية كبرى، ومن ذلك : هشام ابن معاوية الضرير حياته، آراؤه ومنهجه^(٩)، وابن الطراوة النحوي، وابن قتيبة ونقد الشعر، وابن كيسان النحوي، وابن مالك اللغوي، وأبو الخطاب الأخفش الكبير، حياته وآثاره، أبو القاسم الزجاجي وأثره في الدراسات اللغوية، وأبو بكر الأنباري حياته وجهوده اللغوية^(١٠).

ومن أبرز العيوب تلك الأنماط :

- أن مستويات التحليل فيها أقل من المأمول .
- كثرة النقول من الكتاب نفسه، ولهذا تكاد تغطي القدر الأكبر من البحث .
- إمكانية تطبيق المحتوى على أكثر من كتاب تراثي .
- أنها تضيق آفاق التفكير لدى الباحث؛ لكونها تركز على كتاب واحد فقط .
- التكرار في المناهج التي تناولت هذا الاتجاه، وتكاد تكون المناهج التقليدية هي المؤثر في توجيه هذه الدراسات .
- ضعف توظيف المدراس اللغوية الحديثة في هذه البحوث .
- العناية بجانب الكم للرسائل أكثر من الكيف .

المبحث الثاني

المؤثرات في اتجاهات البحث اللغوي

يمكننا القول بأن الدرس اللغوي في الجامعات السعودية، مر بمرحلتين زمنيتين، هما :

المرحلة الأولى : من النشأة حتى منتصف التسعينيات الميلادية .

المرحلة الثانية : من منتصف التسعينيات الميلادية حتى الآن.

وسيكون الحديث هنا عن المؤثرات في النشأة، حيث إنها الفترة الزمنية الأكثر، وفيها من الإنتاج في الدرس اللغوي الكثير، لهذا يمكننا أن نقف عند أهم العوامل المؤثرة فيه :

أولاً : مصادر التكوين للباحث في دراساته :

إن المتأمل في تلك المصادر التي أثرت في تشكيل عقلية جملة من الباحثين هي النمط الذي درس عليه كثير من الباحثين في مراحل التعليم الأساسية والجامعية وما يليها، حيث كان لها في القدرة في توجيه الدرس والتحليل .

ثانياً : أنماط التقويم في مراحل التكوين :

يعدّ التقويم أساساً في معرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف التي تتضمنها المناهج اللغوية، وبيان نقاط القوة والضعف، وما أحدثته تلك المناهج من تغيرات في فكر المتلقي، وهي أهداف متعددة لست ذات اتجاه واحد (١١) .

لكن المطلع على نماذج التقويم للتكوين العلمي والمعرفي للطلاب في الجامعات يجد أنها قائمة على ترسخ مفهوم الحفظ، ويندر قيامها على التحليل والتحرير، والفكر والتفكير، وهذا أثر في انفتاح العقل، فهي تميل إلى قياس التذكر للمعارف التي تعلموها .

ثالثاً : المدرسة المصرية البحثية :

لقد تأثر البحث اللغوي في الجامعات السعودية في بداياته، ولا زال، بالمدرسة البحثية المصرية، حيث كان لها الأثر في توجيه البحث اللغوي، وتحديد مساراته، ومناهجه، وذلك من خلال طريقين :

أولهما : الابتعاث إلى الجامعات المصرية في المراحل الأولى لمواصلة البحث اللغوي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه .

وثانيهما : استقطاب الأساتذة من مصر في مراحل متقدمة من نشأة الجامعات السعودية إلى زمننا الحاضر .

ويمكننا أن نقسم هذه المدرسة إلى مدرستين (١٢) :

الأولى : المدرسة الأزهرية، وهي مدرسة لها خصائص تمتاز بها، ومن أهمها :

١ - عنايتها بالتراث اللغوي عناية كبيرة، من حيث العناية بتحقيقه وإقامة الدراسات حوله .

٢ - ميلها للتوثيق في البحث اللغوي، وكثرة الحواشي فيه، من خلال خدمة النص المكتوب سواء أكان كتاباً تراثياً، أم بحثاً يتعلق بكتاب تراثي .

٣ - التوسع في حشد النصوص ونقلها في بحوث القضايا اللغوية .
الثانية : مدرسة دار العلوم، ومن أهم خصائصها :

١ - العناية بالقضايا في البحث اللغوي، مع عدم إهمال التراث اللغوي.

٢ - الميل للتحليل والدرس في البحث اللغوي، ولهذا أنتجت هذه المدرسة الكثير من الآراء التي كانت محل عناية الباحثين في العربية .

٣ - الاقتصاد في التوثيق في البحث اللغوي، وعدم الإكثار من حشد النصوص داخل البحوث اللغوية .

وقد كان تأثير المدرسة الأزهرية أكثر في البحث اللغوي، من خلال

توجيه الموضوعات والمناهج والطرق البحثية، بخلاف المدرسة الثانية، علماً بأن أعلاماً من المدرستين قد كان لهما وجود في الجامعات السعودية، كتمام حسان، ومحمد عبدالخالق عضيمة، وغيرهما .

ويبدو من خلال قراءة موضوعات الرسائل في الجامعات العراقية والسورية أن هناك تقارباً في أنماط البحث اللغوي ومسارته^(١٣).

رابعاً : التمسك بالتراث، وعدم الانفتاح على الدراسات الحديثة :

ويعدّ هذا من المؤثرات الأساسية في البحث اللغوي، حيث إن بعض الأساتذة كان لديهم ممانعة من المناهج الحديثة، إذ رأوا أن فيها تعارضاً مع التراث اللغوي، وتضاداً مع المفاهيم اللغوي التي تحدث عنها اللغويون العرب، ولذا كان هناك تيار يرفض بعض المقررات ذات التوجهات الحديثة .

وقد يعود هذا البعد بسبب النقد الذي وجه للدرس اللغوي الحديث في فترات مختلفة في عصرنا الحاضر، ورأوا أن في ذلك إضراراً باللغة العربية، التي هي لغة القرآن الكريم، حيث كانت المحافظة على الكتاب المقدس أساساً ومرجعاً في رفض تلك التوجهات الجديدة للدرس اللغوي .

ورغم أن الابتعاث في الجامعات السعودية للدراسة في الخارج بدأ من عقود إلا أن هؤلاء المبتعثين حين عادوا لم يستطيعوا التأثير في أنماط البحث اللغوي، على الرغم من دراستهم في ضوء المناهج اللغوية الحديثة .

المبحث الثالث

المقررات الدراسية وأثرها في تشكيل هوية الموضوعات العملية

لقد كان للمقررات الدراسية في مراحلتي البكالوريوس والماجستير أثر كبير في تشكيل عقلية الطلاب في البحث اللغوي، ويمكن الحديث عن ذلك من جهتين :

الأولى : مرحلة البكالوريوس :

فقد مرت مقررات مرحلة البكالوريوس بمرحلتين :

المرحلة الأولى : التكتيف في ساعات التخصص، حتى وصلت في بعض الجامعات إلى (١٩٠) ساعة، منها ما لا يقل عن (١٤٠) ساعة في التخصص، وكان من أهم ملامح هذه المرحلة :

١- العناية بالتخصص بجميع فروع بسمياته التراثية (النحو، الصرف، البلاغة، الأدب، النقد، فقه اللغة، أصول النحو، تاريخ النحو، النصوص الأدبية، الإعراب، العروض والقافية)، ومن الحديث (علم اللغة) .

٢- منح فروع اللغة ساعات كبيرة، فالنحو على سبيل المثال ينال (٣٢) ساعة، مقسمة على فصول ثمانية، تعدّ المرحلة الأدنى للحصول على الشهادة، والصرف (٨) ساعات، والبلاغة حسب أقسامها (البيان والبديع والمعاني) .

٣- تعتمد الدراسة على كتب تراثية متى ما وجد كتاب تراثي يخدم تلك المقررات، أو كتاب معاصر، اتخذ التراث مادة أساسية في تكوينه .

٤- أن الأدوات في تدريس هذه المواد تحافظ على التراث، باعتباره البنية الأساسية لعلوم اللغة العربية، ولهذا لم يكن للأدوات المعاصرة، والمناهج الحديثة شأن في توجيه هذه المقررات، وتفكيكها .

٥- أن المواد التي كان من المفترض أن يكون لها أثر في بناء عقل الطالب الجامعي، كالنقد مثلا، أو الأدب، غلب عليه الاستقراء التاريخي للظواهر في كل منهما، ما جعل المتلقي يجيد إتقان هذه المقررات حفظا لا تحليلا.

٦- أن الحديث عن تحديث المقررات في هذه المرحلة كان يمر بعوائق كثيرة، ومن أبرزها أساتذة المقررات الذي نشأوا علميا عليها، وواصلوا مراحل ما بعد الجامعة على نفس السياق نفسه، بل كانت امتدادا مكثفًا لهذه

المقررات لكن بصورة أشمل وأوسع .

المرحلة الثانية : تخفيف ساعات الدراسة الجامعية ما بين ١٣٠ - ١٦٠ ساعة، وهي مرحلة نشأت قبل عقد ونصف، وبدأت مع أخذ الجامعات السعودية نموذج المقارنة بالمناهج والخطط في الجامعات الغربية، ولهذا شهدت جملة من التعديلات على الخطط والمناهج، وكان أبرز ملامح هذه المرحلة :

- ١- تخفيف ساعات تخصص اللغة العربية، بحيث أصبحت لا تتجاوز ١٠٠ ساعة، ومحاولة دمج بعض المقررات كالأدب والنصوص، وإدخال التدريب في بعض المقررات كالنحو والصرف، وغيرها من المقررات .
- ٢- بدأ في هذه المرحلة التحديث في بعض المقررات، واعتماد مقررات جديدة، كمقرر اللسانيات، والأسلوبية، وتحليل الخطاب، وتختلف الجامعات فيما بينها بعدد ساعات هذه المقررات، أو الأخذ بها جميعاً^(١٤) . وتكاد تكون جامعة الملك سعود هي الأكثر تحديثاً في المقررات .
- ٣- أن هذه المرحلة لم يكن لها الأثر المرجو منها في فتح آفاق العقل المفكر والمحلل للدرس اللغوي لطلاب هذه المرحلة؛ لأن الأساتذة الذين شكلوا المرحلة الأولى مازالوا على النمط القديم، وأما تيار التحديث فقد كان أقل أثراً في مواجهة هذه الكثرة .

الثانية : مرحلة الماجستير والدكتوراه :

قبل الحديث عن المقررات في هاتين المرحلتين، نقف أمام الأهداف العامة التي وضعتها وزارة التعليم العالي في الدراسات العليا، وهي الحاضن الأول للبحث العلمي، فقد نصت لائحة التعليم العالي في مادتها الأولى على الآتي :

تهدف الدراسات العليا إلى تحقيق الأغراض الآتية :

١. العناية بالدراسات الإسلامية والعربية، والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها .
 ٢. الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بفروعها كافة عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد؛ للوصول إلى إضافات علمية وتطبيقية مبتكرة، والكشف عن حقائق جديدة .
 ٣. تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراساتهم العليا محلياً .
 ٤. إعداد الكفايات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة.
 ٥. تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعمل والتقنية، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار، وتطوير البحث العلمي، وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي .
 ٦. الإسهام في تحسين مستوى برامج المرحلة الجامعية؛ للتفاعل مع برامج الدراسات العليا (١٥) .
- وقد وردت هذه الأهداف في آخر لائحة صدرت لوزارة التعليم العالي منظمة لعمل الجامعات، إذ مرت لوائح التعليم العالي بمرحلتين أساسيتين :
- الأولى : النظام الأول للتعليم العالي حتى عام ١٤١٩ هـ، وقد اتسمت أنظمتها بما يلي :
- ١- أن دراسة المقررات في مراحل الدراسات العليا مختصة بالماجستير، وأما الدكتوراه فإن الأنظمة لا توجب دراسة المقررات فيها، بل كانت تعتمد على الأطروحة العلمية .
 - ٢- أن الحصول على الترقية لما بعد الدكتوراه يتم بعدد قليل من البحوث العلمية لا تتجاوز بحثين .

وفي هذه المرحلة لوحظ تفاوت الجامعات في تطبيق هذه اللوائح .
الثانية : من عام ١٤٢٠ حتى عصرنا الحاضر، حيث وحدت اللوائح بين الجامعات، وحددت لوائح الحصول على درجة الماجستير والدكتوراه، ومن أبرزها :

- ١- ضرورة دراسة المقررات في كلتا المرحلتين (الماجستير والدكتوراه) .
 - ٢- فرض اختبار شامل لازم للكفايات لطلاب الدكتوراه، لا يمنح من خلالها الدرجة إلا بتجاوز هذه الاختبار بشقيه التحريري والشفوي .
 - ٣- رفع أعداد البحث العلمي لأعضاء هيئة التدريس لأغراض الترقية بعد الدكتوراه، فقد أوجبت اللائحة للترقية على أستاذ مشارك : أربعة بحوث علمية في تخصص الأستاذ المشارك، يكون أحدها منشورا في مجلة علمية محكمة، وثلاثة أخرى محكمة مقبولة للنشر، ولرتبة أستاذ : ستة بحوث علمية في تخصص الأستاذ، يشترط أن يكون ثلاثة منها منشورة في مجلات علمية محكمة، وثلاثة أخرى محكمة مقبولة للنشر) .
- ويلحظ في أهداف الدراسات العليا في هذه اللائحة أنها تدور حول محورين أساسيين :

- الأول : خدمي، للتممية البشرية والوطنية في المملكة العربية السعودية .
- الثاني : إبداعي، للتمنية البحثية ومسايرة التقدم العلمي .

وقد مررت مقررات مرحلتي الماجستير والدكتوراه بمرحلتين :

الأولى : الامتداد المطور لمرحلة البكالوريوس، من حيث طبيعة المواد وتوجيه المقررات نحو التراث العربي، لكن بصورة أكثر شمولاً واتساعاً، وقد اختلفت الجامعات في تطبيق ذلك في فروع اللغة العربية وآدابها على ثلاثة مناهج :

- ١ - منهج الاشتراك بين فروع اللغة، في بعض الفصول، ثم التخصص في

أحد فروع اللغة، من ذلك جامعة الملك سعود، حيث كان الطلاب يدرسون المقررات الآتية قبل التخصص الدقيق، وهي : نظرية الأدب، دراسات في الأدب، النحو، علم اللغة، مدارس الأدب المقارن، دراسات في البلاغة، تحقيق النصوص، منهج البحث . ثم يتخصص طالب النحو في فصل واحد، بدراسة المناهج الآتية : قضية لغوية، كتاب قديم، دراسات في التراث اللغوي ، قضايا في النحو والصرف .

٢ - منهج التخصص في كل فرع من فروع اللغة (النحو والصرف، الأدب، البلاغة والنقد)، من ذلك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فمثلا قسم النحو والصرف : النحو، الصرف، فقه اللغة، بحث، تاريخ نحو .

٣ - منهج تقسيم فروع اللغة إلى قسمين : الدراسات الأدبية، والدراسات اللغوية، من ذلك قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، فالدراسات اللغوية تشتمل على المقررات : النحو، الصرف، مناهج البحث، فقه اللغة، علم اللغة، مصادر نحوية وصرفية، قضايا نحوية وصرفية .

المرحلة الثانية : تحديث المناهج والمقررات، وقد سلكته بعض الجامعات في العقد الأخير، من خلال تغيير بعض المقررات، وإدخال بعض المقررات المعاصرة التي هي محل نظر الباحثين في حقل اللغة العربية وآدابها. وتكاد تكون جامعة الملك عبدالعزيز وجامعة القصيم من أواخر من حدّث في المقررات لتلك المراحل في العقد الأخير، فقد جمعوا بين القديم والحديث، فمن مقررات جامعة الملك عبدالعزيز : لسانيات حديثة، قضايا أدبية، أصول نحو، اللسانيات التطبيقية، اللسانيات الاجتماعية، النص السردى الحديث، النظريات النقدية الحديثة، مصطلحات إنجليزية . وغيرها، مع بعض المقررات ذات المضمون التراثي^(١٦) .

كذلك جامعة القصيم، فقد حدثت في مقرراتها، فأضافت علم المصطلح والمعجم، ونصوص لغوية مترجمة، ونصوص سردية، واللسانيات والحوسبة، وغيرها، مع بعض المقررات التراثية^(١٧).

إن هذه المقررات شكلت عقلية الباحث اللغوي في الجامعات، من خلال الآتي :

- ١ - المعرفة الكبيرة في التراث اللغوي، حيث إن الكثير من الباحثين الذين تتلمذوا على تلك المقررات تميزوا عن غيرهم من الجامعات العربية بمعرفة كل جديد في هذا التراث، ومتابعة دائمة ودؤوية له .
- ٢ - أن تلك المقررات اتسمت بالطول والتقصي لقضايا التراث وجزئياته، ولهذا لم تقدم هذه المقررات عقلا محلا، وناقداً، بل أنتجت محفوظاً جيداً له، وإدراكاً لتفصيلاته .
- ٣ - أن التأثير لهذه المقررات أنتج رسائل تجمع ما تفرق من قضايا تراثية بجمع نصوصها وتقديمها، في رسائل علمية كما مرّ بنا .
- ٤ - أن الأساتذة الذين كانوا نتاجاً لتلك المقررات لم يتجاوزوا أثرها، حتى في أبحاثهم فيما بعد الدكتوراه .

المبحث الرابع

آفاق التطور البحثي في الجامعات السعودية، ومعوقاته

المطلب الأول : آفاق التطور :

ليس هناك من أنظمة تمنع التطور وفتح آفاقه، بل إن وزارة التعليم العالي وضعت لائحة عليا منظمة للبحث العلمي والدراسات العليا، ومنحت حرية للجامعات بوضع لوائح تفصيلية خاصة بها، في المقررات لكل المراحل بدءا من البكالوريوس ونهاية بالدكتوراه، وكذلك طبيعة البحوث، في ضوء

الأهداف العامة للدراسات العليا .

وفي ضوء ما ذكرت من مؤثرات وتأثيرات في البحث اللغوي في الجامعات السعودية إلا أن فيه تطورا ما، يمكن تحديد معالمه على النحو الآتي:

أولا : حركة التحديث في المناهج، فقد أدخلت جملة من المناهج اللغوية الحديثة، والمدارس النقدية لطلبة مرحلتي الماجستير والدكتوراه، لكن ما زالت مراحل التكوين الأولى وبالأخص مرحلة البكالوريوس تفتقد إلى تأسيس هذه المناهج في المقررات .

ثانياً : دعم الجامعات للترجمة، وبخاصة تلك المؤلفات التي يمكن أن تكون مرجعاً للطلاب في أي المراحل الثلاث، وقد أسهم بعض الأساتذة من السعوديين وغيرهم في ترجمة بعض الكتب المؤثرة في الدرس اللغوي الحديث .

ثالثا : استقطاب الأساتذة من المدرستين التونسية والمغربية، إذ إن الجامعات السعودية قد انفتحت على تلك المدارس، وكان لهم إسهامات متنوعة، منها:

١ - التدريس في مراحل الدراسات العليا .

٢ - المشاركة في المؤتمرات التي تعقد في تلك الجامعات .

٣ - القيام بمشاريع الترجمة لبعض الدراسات الحديثة .

رابعاً : انفتاح أعضاء هيئة التدريس السعوديين على الدورات التي تعقد خارج المملكة في التخصص، ويغلب على تلك الدورات التدريبية اختصاصها بالمناهج اللغوية الحديثة، ما جعل حدة الممانعة لتلك المناهج الحديث أخف مما سبق .

خامساً : دعم الجامعات السعودية لأعضاء هيئة التدريس في المشاركة في

المؤتمرات والندوات الدولية في دول متعددة، ما منح الأساتذة اللقاءات العلمية مع أساتذة يحملون رؤى ومناهج بحثية مختلفة .

سادساً : قيادة بعض الأساتذة السعوديين للتغيير ممن درسوا على المناهج التقليدية، رغبة في التنوع البحثي للغة العربية وآدابها .

ولهذا فقد بدأ بعضهم بإدخال مصطلحات حديثة في العناوين أو في البحث نفسه، بعد أن مرّ البحث اللغوي في فترات سابقة بنفور كبير من الدراسات الحديثة، حتى إن بعض المصطلحات لم يكن من السهولة وضعها في عنوان بحث، أو في ثناياه، فمن ذلك : الصورة الفنية في شعر المفضلّيات، دراسة نقدية بلاغية، والاتجاه الإسلامي في الرواية الخليجية دراسة نقدية بلاغية، والأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي دراسة بلاغية تحليلية، والبناء الفني للسيرة الذاتية في الأدب السعودي دراسة نقدية تحليلية .

فلم يكن في وقت مضى أن تدرس مثل هذه الدراسات دراسة أسلوبية، لكن مع انفتاح بعض الأساتذة نحو الدراسات الحديثة بدأ هذا المصطلح يكون له شيوع في البحوث، مع الحفاظ أحيانا على المصطلح القديم، من ذلك : الرثاء في شعر محمد حسن فقي : دراسة بلاغية أسلوبية ،

نموذج عملي من آفاق التطور :

لقد كان هناك من التجارب الكثيرة في الجامعات السعودية، في مضمار التجديد، ولكن سأقف على نموذج أشرفت عليه في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، فقد كنت أحد الأعضاء المشاركين في وضع خطة الماجستير في أول إقرارها عام ٢٠٠٧ م، حيث كان هناك برنامجان : أحدهما في الدراسات اللغوية، والآخر : في الدراسات الأدبية، حيث كان مقررات الأول: نحو، وصرف، ومناهج بحث، ومصادر نحوية وصرفية، وأصول النحو، وفقه اللغة، وقضايا ومصادر لغوية، وعلم اللغة، ومقررات أخرى : علم الجمال

ونظرية الأدب، نصوص أدبية، علم المعاني، النقد الأدبي القديم، قاعة ، البحث ١، المذاهب الأدبية، الأدب المقارن، الأجناس الأدبية الحديثة، البيان والبديع، النقد الأدبي الحديث، قاعة البحث ٢ . وقد رأيت أن هذه المقررات رغم حداثة بعضها، بحاجة إلى أساتذة نشأوا على تلك الدراسات، حيث أنتجت هذه المقررات موضوعات تقليدية، من ذلك : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي؛ دراسة تحليلية، والبحث الدلالي عند مكي بن أبي طالب في كتابه الهداية إلى بلوغ النهاية، والمنهج اللغوي للسمن الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ، وشعر سعد عبد الرحمن البواردي؛ دراسة فنية، وبلاغة التراكيب في تفسير القرطبي، وغيرها من الموضوعات .

ونظرا لأن التجديد في المقررات والمناهج يحتاج أدوات تساعد عن نجاحه، كان لا بد من استقطاب جملة من الأساتذة للكلية من المدرسة التونسية، حيث كان لهم أثر في التجديد في المقررات لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، حيث بدأت فكرة إعادة النظر في المقررات، فحصل نوع من التغيير في المقررات، ففي برنامج الدراسات اللغوية، حصل من الإضافات والحذف على الخطة القديمة، من ذلك : قضايا المعجم والمصطلح اللغوي، ونصوص لغوية مترجمة، والنحو في الدرس العربي الحديث، وأما الدراسات الأدبية، فأضيف مقرر نصوص سردية، وتم استحداث برامج دكتوراه، فكان التحديث فيهما واضحا، إذ في الدراسات اللغوية : قضايا دلالية في الدرس الأصولي والنحوي، وقضايا دلالية في التفكير اللغوي الحديث، وقضايا نحوية وصرفية، واللسانيات والحوسبة .

وفي الدراسات الأدبية الاتجاهات البلاغية المعاصرة، والمناهج النقدية المعاصرة، وقضايا المصطلح وترجمته، ومقاربات سردية، ومداخل النص الشعري، وقراءات التراث النقدي

وقد أحدث ذلك تحولا خلال ثلاث سنوات، حيث بدأ البحث اللغوي يأخذ مسارات جديدة، مع وجود النمط القديم للموضوع، وسجلت موضوعات ابتعدت عن بعض المصطلحات التقليدية، من ذلك : منزلة معاني الكلام من علم الإعراب؛ شرح الرضي على الكافية أنموذجًا من خلال النظرية التداولية، والتفاؤل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، وغيرها . وقد كان من قبل قد سجل من موضوعات بحثية مانسبته ٩٥ % من الموضوعات التقليدية .

المطلب الثاني : المعوقات :

يمكن إجمال أهم المعوقات أمام البحث اللغوي، فيما يلي :

أولا : عدم الاتساع في مناهج البحث اللغوي، وقصور النظر حول هذه المناهج، حيث مازالت المناهج التقليدية هي الأكثر تأييدا، حتى يتم قبول تلك المناهج الحديثة وفهمها لدى بعض الأساتذة .

وكذا غياب بعض مبادئ الدرس الحديث في تدريس اللغة العربية في المراحل الأولى من البكالوريوس على خلاف ما هو جار به العمل في اللسان الانجليزي أو الفرنسي الذين استثمروا بعض المفاهيم اللسانية وأدخلوها في المراحل الأولى من التحليل الجامعي حتى غدت من المسلمات .

يضاف إلى ذلك أن الجامعات العربية مازالت تفتقد إلى كتاب نحو يجمع فيه أصحابه بين المفاهيم والمكتسبات اللسانية المستقرة لا الخلافية والمفاهيم التراثية على نحو يرضي عامة المختصين .

ثانياً : أن الجانب الكمي للبحث اللغوي مازال يحظى بالتأييد على الجانب النوعي، ولهذا أنتجت العقل التأليفي على حساب العقل التحليلي .

ثالثا : غياب القراءة المعمقة للتراث، الذي وُد النظره الاقتباسية له .

رابعا : الاكتفاء بالثقافة التخصصية الضيقة في المناهج .

خامساً : غياب الحوافز والدوافع للأبحاث اللغوية المميزة .

سادساً : التوسع في عناوين البحوث اللغوية .

سابعاً : عدم وجود لغة ثانية غير اللغة الأم لدى الكثير من الباحثين، مع أن الجامعات السعودية منذ خمس سنوات قد شرعت قوانين تسمح بابتعاث أعضاء هيئة التدريس لتعلم لغة أخرى .

ثامناً : ضعف المناهج الحديثة في المراحل الجامعية .

تاسعاً : قلة البحوث اللسانية التي تبرز في عرضها نظير المصطلحات الأجنبية من المفاهيم والمصطلحات العربية التي تستغل كثيرا على القارئ التراثي، دون شك في قيمة هذه البحوث التراثية ولا في علم أصحابها إلا أن فهمها يقتضي الإلمام بخلفيات ومراجع مكتوبة خارج الفضاء العربي و بالسنة أخرى غير العربية .

الخاتمة

الحمد لله، وبعد :

فإن أبرز النتائج لهذا البحث يمكن تلخيصها بالآتي :

أولاً : إن البحث اللغوي في الجامعات السعودية يميل في كثير من موضوعاته إلى الجانب التراثي التقليدي، القائم على جمع المفرد، والعناية بالقضايا الجزئية وإظهارها .

ثانياً : إن مصادر التكوين للباحث اللغوي وأنماط التقويم له في مرحلة التعليم المتعددة كان له أثر في تشكيل هوية الباحث، حيث كان تدريس العلوم العربية بمناهجها التقليدية هي الأساس في الطرح لهذه المصادر .

ثالثاً : إن الدراسات اللسانية الحديثة، والمناهج النقدية، ضعيفة التأثير في درس اللغوي في هذه الجامعات لسببين :

الأول : قلة الكفاءات التي تعمقت في دراسة تلك الدراسات والمناهج .

الثاني : ضعف مصادر هذه الدراسات في المقررات في الدراسات الجامعية وما بعدها .

رابعاً : إن المدرسة المصرية البحثية أثرت بصورة كبيرة توجيه مسيرة البحث اللغوي في الجامعات السعودية .

خامساً : إن الممانعة للدراسات الحديثة في البحث اللغوي مازالت قائمة؛ إما للتعصب للتراث اللغوي القديم، وإما للتصور بأن تلك الدراسات تعدّ محاربة للتراث اللغوي العربي، ولهذا كانت تدعو للقطيعة معه .

سادساً : إن البحث اللغوي في الجامعات لم يخل من وجود أساتذة كانت لهم رؤى نقدية أو نحوية أثرت في البحث اللغوي خارج المملكة العربية السعودية، ومن ذلك كتابا الخطيئة والتكفير والنقد الاجتماعي، إذ قدما مسارا جديدا في درس النقدي العربي .

سابعاً : إن استقطاب الأساتذة من المدرستين المغربية والتونسية في العقد الأخير من القرن الماضي كان له أثر في توجيه الباحثين إلى تلك المناهج والدراسات اللغوية .

ثامناً : إن على أقسام اللغة العربية في الجامعات واجباً كبيراً في الانفتاح على تلك المدارس والمناهج، وتحديث برامجها بصورة متوازنة، وعليه وضع خطط استراتيجية في هذا الاتجاه .

تاسعاً : إن المنهجية التي تسير عليها أقسام اللغة العربية في مقرراتها، ومنهجية البحوث المقبولة لديها، خلقت الكثير من التكرار، لتمسكها بالتمط التقليدي للموضوعات .

الهوامش:

- (١) انظر موقع المعهد الالكتروني : <http://uqu.edu.sa/isr/index.php> .
- (٢) انظر موقع المعهد الالكتروني :
http://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/30/pub1.pdf
- (٣) انظر : موقع كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/al_arabi/scientific_sections/naho_sarf/basis_letter/Pages/default.aspx
- (٤) يقع البحث في سبعة فصول : الأول : منهج ابن عقيل في الشرح، والثاني : مصادر الكتاب، والثالث : موقف ابن عقيل من ابن مالك في التسهيل، والرابع : مذهب ابن عقيل من خلال الشرح، والخامس : موازنة بين ابن عقيل في شرحه وشرح التسهيل الآخرين، والسادس : أثر الكتاب فيمن جاء بعده، والسابع : تقويم الكتاب . الكتاب من منشورات مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م .
- (٥) يقع البحث في قسمين : الأول : اختياراته النحوية، والثاني : الدراسة، وفيه ستة فصول : الأول : مصطلحات أبي حيان في اختياراته، والثاني : الأسس التي قامت عليها اختياراته، والثالث : منهجه في الاحتجاج لاختياراته غير الإعرابية، والرابع : منهجه في الاحتجاج لاختياراته الإعرابية، والخامس : موقفه من المذاهب النحوية، والسادس : أثر اختياراته فيمن بعده . الكتاب من منشورات مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .
- (٦) انظر : دليل الرسائل العلمية بالجامعة الإسلامية ص٣٥٥-٣٨٩، ٥٠٥-٥٢٩ .
- (٧) انظر : موقع كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود
http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/al_arabi/scientific_sections/naho_sarf/basis_letter/Pages/default.aspx
- (٨) انظر : موقع كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود .
http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/al_arabi/scientific_sections/naho_sarf/basis_letter/Pages/default.aspx

(٩) الكتاب يتكون من ثلاثة أبواب : الأول : عن حياة ابن هشام، والثاني : جمع لأقواله، والثالث : الأصول النحوية عنده، وموقفه من البصريين واجتهاداته . الكتاب من منشورات مطبعة المدني بمصر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م .

(١٠) انظر : دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ . من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

(١١) انظر : مبادئ القياس والتقويم في التربية، تأليف : د. نادر الزبود، وهشام عليان . ص ١٣ .

(١٢) انظر : دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي نوقشت في كلية دار العلوم منذ عام ١٩٥٠ وحتى نهاية ٢٠٠٠ . وبيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين .

(١٣) انظر : الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية ٨٣-١٨٧، الجامع للرسائل والأطاريح للطلبة السوريين في سوريا والخارج ص ٤١-٨٤ .

(١٤) انظر : موقع كلية الآداب بجامعة الملك سعود . <http://ksu.edu.sa/ar/> . وموقع

كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى <https://uqu.edu.sa/page/ar/1697> ، وقسم

اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز [\[http://arabic-\]\(http://arabic-language.kau.edu.sa/Pages-kd.aspx\) وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد](http://arabic-</p></div><div data-bbox=)

بن سعود الإسلامية

http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/al_arabi/Pages/default.aspx

(١٥) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه ص ٢٣٠ .

(١٦) انظر موقع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز .

<http://arabic-language.kau.edu.sa/Pages-kd.aspx>

(١٧) انظر : موقع جامعة القصيم

<http://www.gsd.qu.edu.sa/Master%20programs/Arabic/Pages/default.aspx>

المصادر والمراجع

- بيليو جرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين، تأليف : محمد أبو المجد البسيوني، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية، جمع وأعداد د. ابتسام الصفار، ووليد الحسين، منشورات الحكمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- الجامع للرسائل والأطاريح للطلبة السوريين في سوريا والخارج، جمع وإعداد وليد الحسين، منشورات الحكمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ .
- دليل الرسائل العلمية بالجامعة الإسلامية، إعداد قاعدة المعلومات بعمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٢٠ هـ .
- دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ . من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي نوقشت في كلية دار العلوم منذ عام ١٩٥٠ وحتى نهاية ٢٠٠٠، إعداد مها علام وفاطمة عبدالرحمن، إصدار البحث العلمي في دار العلوم .
- مبادئ القياس والتقويم في التربية، تأليف : د. نادر الزيود، وهشام عليان، الطبعة الثانية
- المواقع الالكترونية :
- موقع جامعة القصيم
- <http://www.gsd.qu.edu.sa/Master%20programs/Arabic/Pages/default.aspx>
- موقع قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز

<http://arabic-language.kau.edu.sa/Pages-kd.aspx>

- موقع كلية الآداب بجامعة الملك سعود . <http://ksu.edu.sa/ar/>.
- وموقع كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى
، <https://uqu.edu.sa/page/ar/1697>
- موقع كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/al_arabi/Pages/default.aspx
- موقع معهد إحياء التراث الإلكتروني : <http://uqu.edu.sa/isr/index.php>
- نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه، الأمانة العامة لوزارة التعليم
العالي، الطبعة الثالثة ١٤٢٨ هـ .